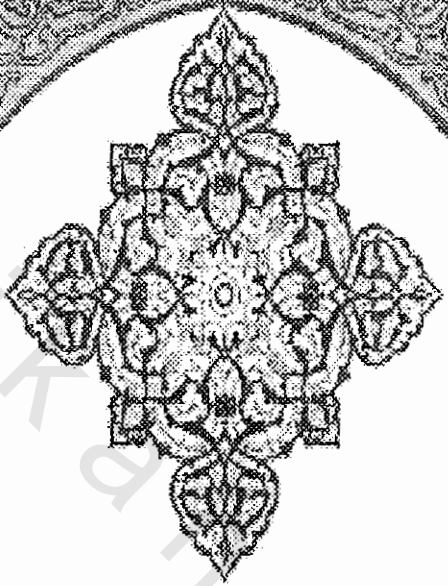

سورة القيامة

obeikandl.com

﴿ سورة القيامة ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾

اعلم أن السبب فى الجمع بين القيامة والنفس اللوامة فى القسم هو أن النفس اللوامة هى النفس التى لم تطمئن بعد، فهى مازالت آثمة مرتكبة للإثم ولكنها تلوم نفسها بعد صنع الإثم، وإن شئت قلت إنها حلقة الوصل بين بداية الكمال فى صورة النفس المطمئنة وبين نهاية التلوين فى صورتها هى ــ أى النفس اللوامة ــ

وهذا كله مرتبط، أى هذه الحلقة مرتبطة بعين القيامة، لكون ذلك يصب فيه العقاب والثواب ــ أى يوم القيامة.

﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾

واعلم أن القرآن قد سبق العلم الحديث بالإشارة إلى علم البصمات

(وهو علم الفيش والتشبيه) ولم يكن يعرف من قبل .

وسبحان الخالق العظيم الذى لم يتجلَ بتجليين متشابهين مطلقاً، فجعل لكل مخلوق بصمة تخالف بصمة الآخر

﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ ﴾

أى يظل مداوماً على الفجور أمامه ولا ينظر إلى ما مضى من سيئاته وأوزاره فيتوب، وهذه صفة البهيمية فى الآدمى، وصفة النفس الحجابية الظلمانيةِ، التى تحكمت فيها الحجب

المانعة لها من النظر إلى وراء فتسعفها بالتوبة والندم.

﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦ ﴾

ولم يعرف أن قيامته الصغرى ــ أى موته ــ أشد عليه من القيامة الكبرى، ذلك لكونه يرى مقعده فى الجنة ويرى مقعده فى النار.

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ ﴾

من شدة نزع الروح من الجسد.

﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ ﴾

القمر هو الهيكل الطينى يخسف بنزع الروح منه، وهو المعبر عنه بالقمر، لكون نور القمر غير حقيقىوإنما هو مستمد نوره من الروح.

﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ ﴾

الشمس هو الروح لكونه ينير الجسد ــ أى القمر ويحركه بتأثير ذلك النور المنعكس عليه من الشمس فيه .

وأشار هنا إلى جمعية الجسد والروح يوم القيامة وإعادتهما على ما كانا عليه فى الدنيا.

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾

لا تحرك به لسانك لتتعجل فى حفظه وانتقاشه فى ذهنك بل هذه مهمتنا نحن، بأن نجمعه فى صدرك ثم تقرأه، فيكفيك سماع الملك الموحى إليك ــ جبريل ــ فاسمعه ولا تقرأ أثناء السماع.

قلت: وفيه إشارة إلى آداب سماع العلم والقرآن ووجوب الإنصات من المتلقي.

يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾.

ويقول تعالي: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴾.

فالنسيان غيرك أولى به، فلن تنسى إذا سمعته بحقه وأديت آدابه وحسن استماعه يقول تعالى فى حق الجن:

﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ﴾.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

من حلاوة المشاهدة والرؤية لربها.

﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

وقد أنكرت المعتزلة الرؤية الإلهية، أقول: ولولا هذه الآية لمات العارفون بحسرتهم، فإن هذه الآية هى التى صبرتهم على الدنيا وعذابها وآلامها، لما علموا أنهم سيرون ربهم فى الدار الآخرة، فهم لا حاجة لهم بجنة أو نار، ولا بالنعيم الذى بداخل الجنة.

وإن من السادة العارفين من لو حجب عنه ربه لحظة فى الجنة لمات وصعق.